خلاصة البيان

فى

تأليف القرآن

من تأليفات

احمد جودت

معارف نظارت جليله سنڭ فى ٨ شعبان سنه ٣٠٣ تاريخلو
و ٢١٥ نومرولى رخصتنامه سيله طبع اولنمشدر

استانبول
(قره بت وقصبار) مطبعه سى ـــ باب عالى جاده سنده نومرو ٢٥
١٣٠٣

خلاصة البيان

فى

تأليف القرأن

من تأليفات

احمد جودت

معارف نظارت جليله سنك فى ٨ شعبان سنه ٣٠٣ تاريخلو
و ٢١٥ نومرولى رخصتنامه سيله طبع اولنمشدر

استانبول
(قره بت وقصبار) مطبعه سى — باب عالى جاده سنده نومرو ٢٥
١٣٠٣

خلاصة البيان

فى

تأليف القران

مبسملا محمدلا مصليا اللهم غبطا لاهبطا وبعد فاقول كان القرأن كله محفوظا ومكتوبا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم • لكنه غير مجموع فى موضع واحد ولا مرتب السور • وترتيبه فى المصاحف ليس على ترتيب النزول •

وانما لم يجمعه النبى عليه الصلوة والسلام فى مصحف واحد لانه كان يرد على بعضه النسخ فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعضه لادى الى الاختلاف والاختلاط فحفظه الله فى القلوب الى انقضاء زمن النسخ بوفاته عليه السلام •

فجمع فى الصحف بامر ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم نسخ فى المصاحف بامر عثمان رضى الله عنه . كذا فى القسطلانى •

وتفصيل ذلك الاجمال ان الله تعالى انزل القرأن جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزله الى رسوله صلى الله عليه وسلم نجوما على حسب المصالح ووقوع الحوادث فى عشرين سنة كما بين فى بعض التفاسير

مثل مفاتيح الغيب وغيره وقيل في ثلاث وعشرين سنة كما في تفسير الخطيب والقاضي .

وكان جبريل عليه السلام اذا نزل بالقرآن يعلم بمواضع الايات ويقول ضع آية كذا في موضع كذا من سورة كذا فيأمر النبي عليه الصلوة والسلام كتاب الوحي ان يكتبوه هكذا كما في فتح الباري وارشاد الساري .

وممن كتب الوحي الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وخالد وابان ابنا سعيد بن العاصي بن امية وعلا بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنة وعبدالله بن رواحة وغيرهم رضي الله عنهم . واول من كتب الوحي بالمدينة ابي بن كعب ثم كتب زيد بن ثابت ومازال يكتب الوحي الى وفات النبي عليه الصلوة والسلام الا ان يغيب فيكتب غيره ولذا اشتهر بهذه الخدمة الشريفة كما في فتح الباري .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحفظون القرآن على الترتيب الذي كتب كتبة الوحي . فمنهم من يحفظ كله ويقال لهم القراء ومنهم من يحفظ بعضه ومنهم من يكتبه على الصحف والرقاع والالواح والعسب والاكتاف .

وجمع بعضهم القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمن الانصار اربعة جمعوا القرآن في الزمن النبوي

وهم ابى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد بن سعيد . ومن المهاجرين عبدالله بن مسعود قدجمع القرأن كذلك . وجمع على رضى الله عنه القران كذلك ورتب سوره على ترتيب النزول اوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم وهكذا الى اخر المكى ثم المدنى .

اما تأليف ابن مسعود فليس على ترتيب النزول ولا على المصحف العثمانى وكذا تأليف ابى بن كعب .

وروى النسائى ان عبد الله بن عمر كان قدجمع القرأن ومن جمع القرأن فيما ذكره الدانى ابو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وعد بعضهم ابا الدرداء ممن جمع القرأن كما فى صحيح البخارى .

وعد ابو عبيدة من قراء المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وحذيفة وسالما واباهريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة رضى الله عنهم ومن النساء عايشة وحفصة وام سلمة رضى الله عنهن ولكن بعض هؤلاء انما اكمله بعده عليه الصلوة والسلام .

وعد ابن ابى داود فى كتاب الشريعة من المهاجرين ايضا تميم بن اوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وابا حلية معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد . فيتعذر ضبطهم على مالا يخفى .

وللقراء مراتب بعضهم فوق بعض براعة ومهارة فى قرأة القرأن واشتهر منهم فى الزمن النبوى اربعة بحفظ القرأن والتصدى لتعليمه وهم عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة من المهاجرين ومعاذبن جبل وابى بن كعب من الانصار رضى الله عنهم ٠

ذكر عبدالله بن مسعود عند عبدالله بن عمر وبن العاص فقال ذالك رجل لاازال احبه بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول استقرؤا القرأن من اربعة من عبدالله بن مسعود وسالم مولى ابى حذيفة وابى بن كعب ومعاذبن جبل كما فى صحيح البخارى عليه رحمة البارى ٠ فصار القرأن محفوظا فى صدور الرجال ومكتوبا على ماسبق لكن غير مجموع الى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ٠

فلما قتل يوم اليمامة فى سنة احدى عشرة سبعون من القراء فيهم سالم مولى ابى حذيفة وهو احد الاربعة المشهورة كما مر قال عمر بن الخطاب لابى بكر الصديق اخشى ان يستحر القتل بالقراء فى سائر مواطن القتال فيذهب كثير من القرأن وانى ارى ان تأمر بجمع القران ٠ فارسل

ابو بكر الى زيد بن ثابت رضى الله عنه وحكى ماقاله عمر وقال لانتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرأن واجمعه وقيل للناس من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرأن فليأت به . فطفق الناس يأتون بما كان عندهم من القرأن مكتوبا .

وتابع زيد القرأن بجمعه من الصحف والرقاع و الالواح والعسب والاكتاف وصدور الرجال الذين جمعوا القرأن وحفظوه فى صدورهم كاملا فى حياته عليه الصلوة والسلام وكان لايكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا منه عليه السلام مع ان زيدا كان يحفظه فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط كما فى ارشاد السارى .

فجمع زيد القران فى قراطيس صحفا كل سورة مرتبة مع اياتها على حدة لكن لم يرتب بعضها اثر بعض كما فى فتح البارى .

وكانت تلك الصحف المطهرة عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر فى حياته ثم عند حفصة بنته .

وفى صحيح البخارى عليه رحمة البارى (باب تأليف القرأن) حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال واخبرنى يوسف بن ماهك قال انى عند

عايشة ام المؤمنين رضى الله عنها اذ جاءها عراقى فقال اى الكفن خير قالت ويحك ومايضرك (بعد موتك فى اى كفن كفنت) قال ياام المؤمنين اريني مصحفك قالت لم قال لعلى اؤلف القران عليه فانه يقرأ غير مؤلف قالت ومايضرك ايه قرأت قبل انما نزل اول مانزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شئ لاتشربو الخمر لقالوا لاندع الخمر ابدا ولو نزل لاتزنوا لقالو لاندع الزنا ابدا لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وانى لجارية العب بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومانزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده. قال فاخرجت له المصحف فأملت عليه آى السور انتهى.

قولها (وانا عنده) اى بالمدينة فان دخوله عليها عليه السلام انما كان بعد الهجرة اتفاقا .

وكان الناس فى الامصار يتلون القرأن على وجوه مختلفة باختلاف لغاتهم وذلك لان القرأن نزل على لسان العرب وكانوا قبائل وشعوبا تختلف لغاتهم سبعة منها فصيحة ارجحها لغة قريش . ورخص للناس ان يقرأوا القرأن بلغاتهم فوقع الخلاف بين الصحابة فى بعض الايات باختلاف

وجوه القرأة فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان هذا القرأن نزل على سبعة احرف فاقرأ واماتيسر منه اى من المنزل • وفيه اشارة الى حكمة التعدد المذكور وانه للتيسير على القارئين وقد قال عليه السلام اقرأوا القرأن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه كذا في صحيح البخارى • (ائتلفت) اجتمعت (قوموا عنه) اتركوه وتجاوزوا عنه والاختلاف في لغاته وفهم معانيه كما في القسطلانى •

فصار وجوه القرأة في الامصار مختلفة باختلاف لغاتهم مع اختلاف مأخذ هم فاهل البصرة اخذوا القرأن من ابى موسى الاشعرى وسموا مصحفه لباب القلوب واهل الكوفة يقرئون بقرأة عبد الله بن مسعود ويقولون قرأتنا اصح واهل دمشق الشام يقرئون بقرأة ابى بن كعب مع ان اهل حمص يزعمون ان قرأتهم خير من قرأة غيرهم وانهم اخذوا القران من المقداد • وكل يدعى بصحة قرأته لاغير •

فلما امر عثمان معاوية ان يمد اهل العراق باهل الشام في فتح ارمينية واذربجان في سنة خمس وعشرين ارسل معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى في عسكر الشام وكان على عسكر العراق سلمان بن ربيعة الباهلى وكان حذيفة

بن يمان من جملة من غزا معهم وكان على اهل المداين وهى من جملة اعمال العراق وذلك فى اول ولاية الوليد بن عقبة بن ابى معيط على الكوفة ٠

ولما اجتمع اهل الشام مع اهل العراق فى ارمينية كان اهل الشام يقرئون بقرأة ابى بن كعب فيأتون بمالم يسمع اهل العراق واهل العراق يقرئون بقرأة ابن مسعود فيأتون بشئ لم يسمعه اهل الشام فيتنازعون ويكفر بعضهم بعضا وكاد ان يقع بينهم الفتنة فخاف حذيفة من هذا الخلاف واذا عاد الى الكوفة اخبر الناس بهذا وحذرهم مما يخاف وراى ان يرفع ذلك الاختلاف فوافقه الصحابة وكثير من التابعين وخالفه اصحاب ابن مسعود فغضب حذيفة و عزرهم وقال والله لان عشت لاتين امير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود وغضب حذيفة وسار الى عثمان وقال انا النذير العريان وانذره بما يخاف من ذلك الاختلاف ورأى ان يجمع الناس على قرأة واحدة فجمع عثمان الصحابة فيهم على بن ابى طالب رضى الله عنهم واخبرهم الخبر واعظموه ورأوا جميعا مارأى حذيفة ٠

وفى صحيح البخارى ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان

وكان يغازى اهل الشام ارمنينية واذر بيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلا فهم فقال يا امير المؤ منين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاصى وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وقال عثمان للقر شيين الثلاثة ان اختلفتم انتم وزيد فى شئ من القرأن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم انتهى ٠

وقد اختلفوا فى بعض الحروف مثل التابوت فانه بالتاء فى لغة قريش وبالهاء فى لغة غيرهم فكتبوه بالتاء ٠

القرشيون الثلاثة هم عبد الله وسعيد وعبد الرحمن السالف ذكرهم وكان زيد بن ثابت كاتب الوحى من الانصار ٠

وسعيد هذا هو سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن امية وابن اخى خالد وابان الذين كتبا للنبى صلى الله عليه وسلم ٠ قتل ابوه العاصى يوم بدر مشركا فبقى صغيرا ودخل فى الاسلام قبل الفتح وادرك من حياته عليه السلام تسع سنين ولذلك عدوه فى الصحابة

وربى فى حجر عثمان حتى صار من رجال قريش فجعله عثمان مأمورا لكتابة القرأن ولما انه كان فصيح اللسان قال عثمان ليملل سعيد وليكتب زيد .

وفى رواية ابن ابى داود ان عثمان جمع اثنى عشر رجلا من قريش والانصار فيهم كثير بن افلح وابى بن كعب وانس بن مالك وعبدالله بن عباس منهم من يملى ومنهم من يكتب وكثير بن افلح كان ممن يكتب وكان سعيد يملى وزيد يكتب . وكان ابتداء الامر لزيد وسعيد ثم احتاجوا الى من يساعد فى الكتابة بحسب الحاجة الى عدد المصاحف التى ترسل الى الافاق فاضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا بابى بن كعب فى الاملاء انتهى .

وذلك لانه قد استفحل الامر فى هذا التأليف وفى الحقيقة ليس بسهل مثل جمع ابى بكر الصديق لان الصحف التى جمعت فى عهد ابى بكر كانت سورا متفرقة غير مرتبة كما مر .

قال ابن التين وغيره الفرق بين جمع ابى بكر وجمع عثمان ان جمع ابى بكر كان لخشية ان يذهب من القران شئ بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد فجمعه فى صحائف مرتبا لايات سوره على ما وقفهم عليه النبى

صلى الله عليه وسلم . وجمع عثمان كان لما كثر من الاختلاف في وجوه القرأن حين قرئوه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشى من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قراته بلغة غيرهم للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت و اقتصر على لغة واحدة وكانت لغة قريش ارجح اللغات فاقتصر عليها . كذا في فتح البارى .

ومحصل الكلام في هذا المقام ان جمع ابى بكر جمع ما تفرق من القرأن مكتوبا ومحفوظا وكتبه على الاوراق بعينها صحفا صحفا لا فيها بحث القصر على لغة ولا ترتيب سورة اثر سورة اما جمع عثمان ففيه حكمان القصر على لغة قريش وتأليف السور وكلاهما مما يحتاج الى الرأى والاجتهاد والاستظهار بمن له قدم في هذا الشان وبراعة مسلمة في امر القرأن وقد مر ان اربعة منهم اشتهروا في الزمن النبوى وان سالما مولى ابى حذيفة قتل في وقعة اليمامة ثم توفى معاذ بن جبل في خلافة عمر فبقى من الاربعة اثنان عبدالله بن مسعود وابى بن كعب وكان ابن مسعود في ذلك الوقت بالكوفة وكان

لا يرى ما رأى حذيفة كما مر فصرف عنه النظر واكتفى بابى بن كعب .

ولما بلغ الكتاب الى براءة اختلفوا قال بعضهم براءة وانفال سورة واحدة وقال بعضهم سورتان فتركت بينهما فرجة وتركت البسملة فرضى الفريقان .

ثم اتموا امرهم حتى اذا نسخوا عدة من المصاحف ارسل عثمان الى كل افق بمصحف وحبس بالمدينة واحدا منها . ولما قضى زيد من الصحف وطرا ارسلها عثمان الى حفصة كما قد وعدها وامر بما سوى هذه الصحف وذلك المصحف ان يحرق ويمحى سدا الباب الخلاف وحسما لمادة النزاع فعرف الناس قدر هذا الاحسان وائتمروا بما امر عثمان . وفى شرح السنة ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم جمعوا بين الدفتين القرأن المنزل من غير ان يكونوا زادوا او نقصوا منه شيئا او يؤخروه بل كتبوه فى المصاحف على الترتيب المكتوب فى اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك واعلامه عند نزول كل آية بموضعها واين تكتب انتهى .

وفى رواية ابى قلابة لما فرغ عثمان من المصحف كتب الى

اهل الامصار انى صنعت كذا وكذا ومحوت ماعندى فامحوا ماعندكم انتهى ·

فوافقه اهل الامصار ومحواما عندهم من صحف ومصحف الاعبدالله بن مسعود ومن تبعه من اهل الكوفة ·

فان ذلك الامر ساء ابن مسعود فابى عن امحاء مصحفه ولم يرجع عن قرأته وقال والله الذى لااله غيره ماانزلت سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين انزلت وماانزلت اية من كتاب الله الا انا اعلم فيمن انزلت ولو علمت احدا اعلم منى بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه ·

وقدخطب ابن مسعود على المنبر فى مسجد الكوفة وقال انى غال مصحفى فمن استطاع ان يغل مصحفه فليفعل افأ ترك مااخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم · وروى انه قال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة غلوا مصاحفكم افتأمرونى ان اقرأ على قرأة زيد بن ثابت وقد قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علم اصحاب رسول الله انى من اعلمهم بكتاب الله وماانا بخيرهم ·

وعندالحاكم من طريق ميسرة قال رحت فاذا انا بالاشعرى وحذيفة وابن مسعود فقال ابن مسعود والله لاادفعه يعنى مصحفه اقرأنى رسوالله صلى الله عليه وسلم ·

وقال شقيق بن سلمة لمانزل ابن مسعود عن المنبر جلست فى الحلق فاسمعت احدا يرد ذلك ولايعيبه انتهى .

وعن الزهرى ان بعض الصحابة كره مقالة ابن مسعود ويمكن التوفيق باختلاف الجهة فان الذى نفى شقيق ان ان احدارده اوعابه وصف ابن مسعود بانه اعلمهم بالقران والذى اثبته الزهرى مايتعلق بامره بغل المصاحف وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها و اخفاؤ هـالئلا تخرج وتعدم وكأن ابن مسعود رأى خلاف مارأى عثمان ومن وافقه فى الاقتصار على قرأة واحدة والغاه ماعدا ذلك اوكان لاينكر الاقتصار لمافى عدمه من الاختلاف بل كان يريد ان تكون قرأته هى التى يعول عليها دون غيرها لماله من المزية فى ذلك ممااليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه فلما فاته ذلك ورأى ان الاقتصار على قرأة زبد ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القرأة على ماكانت عليه كذا فى فتح البارى .

وارى ان ابن مسعود كان ينتظر يوما يشتهر فيه قراته ويعول على مصحفه و لذا لم يرض بامحاء مصحفه و امر من تبعه ان يحافظوا على مصاحفهم على ان تأليف المصحف العثمانى كان باتفاق اكثر الصحابة و يدالله مع الجماعة فاضحى فى جميع الافاق مشهورا وامسى مصحف ابن مسعود مهجورا .

وفى ارشاد السارى لاريب ان تأليف المصحف العثمانى اكثر مناسبة من غيره انتهى .

قال على كرم الله وجهه لاتقولوا فى عثمان الا خيرا فوالله مافعل الذى فعل فى المصاحف الا عن ملأ منا قال ماتقولون فى هذه القرأة قد بلغنى ان بعضهم يقول قرأتى خير من قرائتك وهذا يكاد ان يكون كفرا فقلنا فاترى قال ارى ان نجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم مارأيت انتهى .

وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف وكره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال يامعشر المسلمين الأعزل عن كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد اسلمت وانه لفى صلب رجل كافر (يريد زيد بن ثابت) على ماروى عن ابن شهاب . وقال خير بن مالك سمعت ابن مسعود يقول لقد اخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبى من الصبيان .

والعذر لعثمان فى ذلك انه فعله بالمدينة وابن مسعود بالكوفة ولم يؤخر ماعزم عليه من ذلك الى ان يرسل اليه و يحضر وايضا فان عثمان انما اراد نسخ الصحف التى كانت جمعت فى عهد ابى بكر وان يجعلها مصحفا واحدا وكان

الذي نسخ ذلك في عهد ابي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم
لكونه كان كاتب الوحي فكانت له في ذلك اولية ليست
لغيره كما في فتح الباري ٠

وفيه نظر لان الكوفة ليست من المدينة ببعيدة لشغل
مهم يحتاج الى مدة مديدة وكان ابن مسعود اول اثنين بقيا
من الاربعة المشهورة و مقدمهم على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر وكان مصحفه على غير الترتيب العثماني
كان اوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم ال عمران فكان ينبغي
ان يحضر الى المدينة لهذا الشان ويستظهر به كما استظهر
بابي بن كعب وكان يرجى حينئذ ان يقنع ابن مسعود كما قنع
ابي مع ان مصحف ابي ايضا كان على غير الترتيب العثماني ٠
ورضي بالترتيب العثماني علي ايضا مع ان مصحفه كان على ترتيب
النزول وكان له ان يقول ان ترتيب النزول اولى بالرعاية لكن لما
رأى ان المراعاة الى المناسبة بين السور تأليفا اولى و اوفق
لترتيب الآي على هذا الوجه توقيفا رضي بما رضي به
الناس ٠ واما كون زيد كاتب الصحف في زمن ابي بكر فلا
يمنع احضار ابن مسعود للاستشارة و الاستظهار به ٠ و
فرق بين جمع المصحف وتأليف المصحف لان الاول امر يعود
الى الكتابة فحسب و الثاني يتضمن حكمين القصر على

لغة قريش و ترتيب السور بعضها اثر بعض كما مر فيما سبق وكلا الحكمين مما يحتاج الى الاستشارة مع اهل الرأى والقدم · فا فى فتح البارى من اسباب العذر لايسمن ولايغنى من جوع ولايروى الغليل · ويترآأى لى انه انما لم يرسل عثمان الى ابن مسعود فى هذا الشان لما علم انه لايرى جمع الناس على لغة واحدة وتبديل تأليفه حين ماجرى البحث والنزاع بينه وبين حذيفة فى الكوفة كما مر · ولقد كان من عثمان الى ابن مسعود هناة تعد من الاسباب المؤدية الى انتقاض الناس على عثمان ·

قال الامام السيوطى فى هذا البحث من تاريخ الخلفاء وكان قبل ذلك هناة من عثمان الى عبدالله بن مسعود وابى زر وعمار بن ياسر رضى الله عنهم فكانت بنو هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم مافيها لحال ابن مسعود وكانت بنو غفار و احلافها و من غضب لابى زر فى قلوبهم مافيها و كانت بنو كندة قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر انتهى ·

فعلم ان عثمان كان فى قلبه مافيه على ابن مسعود فيحتمل انه لهذا لم يلتفت اليه فى تأليف القرأن فاشتدت البينوية بينهما وتفاقم الامر فى اعين الناس وعدوه من الاسباب المؤدية الى النهوض على عثمان · وتوفى فى سنة

اثنتين وثلاثين ابن مسعو وابى بن كعب وانتهت الرياسة فى القرأة الى زيد بن ثابت وعاش بعدهما زمانا طويلا وصار المصحف العثمانى هو المعول عليه فى جميع الافاق ومابقى صحف ومصحف غيره الا الصحف التى عند حفصة .

عن سالم بن عبدالله بن عمر قال كان مروان يرسل الى حفصة (يعنى حين كان امير المدينة من جهة معاوية) يسئلها الصحف التى كتب منها القرأن فتأبى ان تعطيه قال سالم فلما توفيت لتى حفصة ورجعنا من دفنها ارسل مروان بالعزيمة الى عبدالله بن عمر ليرسل اليه تلك الصحف فارسل بها اليه عبدالله بن عمر فامر بها مروان فشققت وقال انما فعلت هذا لانى خشيت ان طال به زمان الناس ان يرتاب فى شان هذه الصحف مرتاب . انتهى . هكذا قال مروان وفيه مافيه تأمل تنل .

واختلف فى تاريخ امر المصاحف فقصه اهل التاريخ فى وقايع سنة ثلثين من هجرة فخر العالمين . منهم ابن الاثير حيث ذكر فى وقايع سنة ثلاثين من تاريخ الكامل عزل الوليد من امارة الكوفة وولايه سعيد بن العاصى عليها فذهابه اليها و مكاتبة مع عثمان فى شان اهل الكوفة بما يطول شرحها ثم ذكر غزوة سعيد طبرستان وجرجان

ومعه حذيفة ثم ذكر انه فى هذه السنة صرف حذيفة عن غزو الرى الى غزوة الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاصى فبلغ معه اذربيجان فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا وقال حذيفة لسعيد لقد رأيت فى سفرتى هذه امرا لئن ترك الناس مختلفين فى القرأن لايقوموا عليه ابدا وحكى له الاختلاف على ما بيناه فيما سبق فلما وصلا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم بما يخاف من الاختلاف فوافقه الصحابة وكثير من التابعين و خالفه اصحاب ابن مسعود فغضب حذيفة وعزرهم واغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان واخبر بما كان فامر عثمان ان ينسخ الصحف فى المصاحف وبعد اتمام امر النسخ ارسل عثمان الى كل افق مصحفا وان المصحف لما قدم على اهل الكوفة امتنع اصحاب ابن مسعود عن ذلك وعاب الناس عليه وعاب بعضهم عثمان على جمع الناس على مصحف واحد .

هذا خلاصة ماقال ابن الاثير فى ضمن ماوقع فى سنة ثلاثين فاين الباب واين المحراب وكيف يتلقاه بالقبول اولوا الالباب .

تلك واقعات يطول ذيلها ويحتاج حصولها الى كثير من الزمان ولا يسعها سنة و لا سنتان لانه يلزم لسير سعيد من المدنية الى الكوفة واشتغاله بالمكاتبة مع عثمان فى شان اهل الكوفة مدة ولابد لغزوه الى جرجان بعد فتح طبرستان من مدة مديدة ثم ذهاب سعيد الى اذربيجان وبعث حذيفة الى الباب وعود حذيفة منه ثم عودهما الى الكوفة ثم سير حذيفة الى المدينة وعرض مارأى من اختلاف القرأء ومشاورة عثمان مع الصحابة وامره بجمع القرأن وتأليفه تحتاج الى مدة زائدة لايسعها سنة واحدة ولو فرضنا ان تلك الوقايع وقعت على خلاف ماهو المعتاد فى سنة واحدة فاستنساخ ستة او سبعة مصاحف فى تلك السنة يحتاج الى خلق زمان فى زمان ووجود سعيد فيما بين الكتبة يحتاج كل يوم الى طى مكان فلا يكاد يصح مافى الكامل وغيره لهذا الشان ٠

قال القسطلانى فى شرح هذه القصة لما استعمل عثمان بن عفان الوليد بن عقبة على الكوفة وعزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا وغزاهم الوليد بن عقبة سنة خمس وعشرين وكان حذيفة من جملة من غزا معه انتهى ٠

وقال الحافظ بن حجر فى باب جمع القرأن كانت هذه

القصة فى سنة خمس و عشرين فى الثالثة او الثانية من خلافة عثمان . وقد اخرج ابن ابى داود من طريق ابى اسحق عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص قال خطب عثمان فقال ايها الناس انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم فى القرأة (الحديث فى جمع القرأن) وكانت خلافة عثمان بعد قتل عمر و كان قتل عمر فى اواخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة الا ثلثة اشهر فان كان قوله خمس عشرة سنة اى كاملة فيكون ذلك بعد مضى سنتين و ثلثة اشهر من خلافته لكن وقع فى رواية اخرى له منذ ثلاث عشرة سنة فيجمع بينهما بالغاء الكسر فى هذه الصورة وجبره فى الاولى فيكون ذلك بعد مضى سنة واحدة من خلافته فيكون ذلك فى اواخر سنة اربع وعشرين واوائل سنة خمس وعشرين وهو الوقت الذى ذكر اهل التاريخ ان ارمينية فتحت فيه وذلك فى اوائل ولاية الوليد بن عقبة بن ابى معيط على الكوفة من قبل عثمان وغفل بعض من ادركناه فزعم ان ذلك كان فى حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستندا انتهى .

ومن اتعب نفسه فى مقالات المورخين وامعن النظر

فى تحقيقات المحدثين يرى له الواقعات على الوجه الاتى

قد رأى حذيفة ما رأى من الاختلاف بين اهل الشام واهل العراق فى وجوه القرأة فى سنة خمس وعشرين فلما عاد الى الكوفة اخبر الخبر وقال الحذر الحذر مما يخاف من ذلك الاختلاف ورأى جمع الناس على قرأة واحدة وخالفه اصحاب ابن مسعود ووقع بينهما ما وقع من المنازعة وكان هذا فى اوائل ولاية الوليد على الكوفة ثم قدم حذيفة على المدينة و قال ما رأى وما يرى فرأى عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد وشاور الصحابة فاستحسنوا ما رأى فامر زيد بن ثابت وسعيد بن العاصى ومن معهما ان يكتبوا المصاحف على ما سبق فبدأوا به . لا نعلم فى اى تاريخ بدأوا لكن صار اتمام المصاحف وارسالها الى الامصار فى سنة ثلاثين وفى اول هذه السنة ولى سعيد بن العاصى على الكوفة مكان الوليد فحين ما وصل المصحف الى الكوفة وقال ابن مسعود ما قال كان سعيد هنالك .

فبين وقوف حذيفة على الاختلاف فى وجوه القرأن و بين ارسال المصاحف الى البلدان مضى خمس سنين او ما يقرب منها ولا يستكثر هذه المدة لمثل هذا الامر العظيم .

هذا وقد نتج مما قدمناه ان ترتيب السور ليس بتوقيف بل هو باجتهاد من الصحابة وهو قول الجمهور واليه ذهب القاضى الباقلانى وقال ترتيب السور ليس بواجب فى التلاوة ولا فى الصلوة ولا فى الدرس ولا فى التعليم فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة فلما كتب مصحف عثمان رتبوه على ماهو عليه الان ولا خلاف ان ترتيب ايات كل سورة على ماهى عليه الان توقيف من الله تعالى انتهى .

وقال ابن بطال لا نعلم احدا قال بوجوب ترتيب السور فى القرأة لا داخل الصلوة ولا خارجها بل يجوز ان يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلا واما ماجاء من السلف من النهى عن قرأة القرأن منكوسا فالمراد به ان يقرأ من اخر السورة الى اولها انتهى .

ويؤيد ذلك ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ فى صلاته فى الليل سورة النساء قبل آل عمران وهو كذلك فى مصحف ابى بن كعب .

وفى صحيح البخارى قرأ الاحنف بالكهف فى الركعة الالى وفى الثانية يوسف او يونس وذكر انه مع عمر رضى الله عنه صلى الصبح بهما انتهى .

فلو قرأ فى الصلوة سورة قبل سورة مخالفا لترتيب

المصحف جاز لكنه خلاف الاولى عند الامام مالك على ماروا‌ه زين بن المنير ويكره عند الحنفية لان رعاية ترتيب المصحف العثمانى مستحبة عندهم وقيل يكره فى الفرائض دون النوافل كما فى ارشاد السارى .

وفى الفتاوى الهندية اذا قرأ فى ركعة سورة وفى الركعة الاخرى اوفى تلك الركعة سورة فوق تلك السورة يكره .

وفى الذخيرة لوقرأ فى ركعة سورة وقرأ فى الركعة الاخرى سورة اخرى بينهما سورة اخرى اوقرأ سورة فوق تلك السورة فالمختار انه يمضى فى قرأتها و لا يترك .

وذهب طائفة الى ان ترتيب السور توقيفى مثل ترتيب الايات واليه ذهب ابوبكر بن الانبارى وقال من قدم سورة اواخرها فقد افسد نظم القران ويرد عليهم مامر من الادلة . وقال الزركشى فى البرهان والخلاف بين الفريقين لفظى لان القائل بالثانى يقول انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله و مواقع كلماته ولذا قال مالك انما الفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبى صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولى او بمجرد اسناد فعلى بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر انتهى .

وهناك قول ثالث وهو ان كثيرا من السور قد كان علم ترتيبه فى حياته صلى الله عليه وسلم كالسبع الطوال والحواميم والمفصل ٠ قال ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها لايمتنع ان يكون توقيفا انتهى ٠

وقال الامام السيوطى فى الاتقان والذى ينشرح له الصدر ماذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفى الا براة والانفال انتهى ٠

وفيه انه لوكان كذلك لما اختلفت مصاحف الصحابة وقد اختلف امصحفا ابى وابن مسعود وخالف كلاهما المصحف العثمانى فى ترتيب كثير من السور ٠

اما ترتيب الايات فتوقيفى بلا شك ولاخلاف وهو امر واجب وحكم لازم كما فى الاتقان عن الانتصار ٠

وهذا آخر ماتزم على جمعه لرضا من حملنى
على هذا التأليف